السمات الشخصية للإمام السجاد عليه السلام وأثرها في تنمية وإصلاح المجتمع

المدرس الدكتور
سوسن ابراهيم رجب العكيدي
المعهد التقني- كركوك
Sini667@yahoo.com

المستخلص:

يسعى البحث للوقوف عند منبع من منابع العلم التي اودعها الله جل وعلا في نفس رجل ابى التاريخ ان يجود بمثله، رجل يمثل احد الجواهر التي شكلت عقد بيت النبوة عليهم الصلاة والسلام اجمعين، الا وهو سيدنا الامام السجاد عليه السلام الذي عكس بسماته، وخصائصه، وصفاته، وسيرته العطرة كل المثل الرفيعة، والقيم النبيلة، والخصال والسجايا الكريمة، التي جعلت منه منبرا مضيئا في حقبة زمنية فرضت على المجتمع الإسلامي بعامة والعربي بخاصة العديد من التحديات التي تطلبت فكرا رشيدا وعقلا حكيما ينهض بالأمة ويعود بها إلى طريق الصلاح، ويعمل على تنميتها، وتطويرها، وتحفيزها لتكملة المهمة التي اوكلت اليها الا وهي نشر الرسالة الإسلامية السمحاء للبشرية والتي ما كانت لتكتمل الا بإصلاح المجتمع الإسلامي. فكان للإمام السجاد عليه السلام دورا كبيرا في تهذيب واصلاح المجتمع الإسلامي، إذ كانت خطبه ومواقفه المشرفة منارا يحث البشرية بعامة والمسلمين بخاصة نحو العلم والمعرفة والثقافة التي تؤسس عليها وبها مجتمعات بشرية سليمة معافاة من الجهل والخوف والعبودية، فكان بحق احد الذين يشار اليهم بالبنان من الذين وضعوا حجر اساس بناء مجتمع علمي متطور وحضارة بشرية كانت خط الشروع لانطلاق الحضارات الإنسانية بعامة.

المقدمة:

إن الوقوف عند شخص الامام السجاد عليه السلام يتطلب فهما عميقا للمرحلة التاريخية التي كان يمر بها المجتمع الإسلامي بعامة، وفهما اعمق للدور الذي قام به، والمهمة التي اداها في اعادة احياء الامة والنهوض بها بعد ما اصابها من انتكاسات ادت إلى تباطؤها عن اداء المهمة الربانية الموكلة اليها والمتمثلة بنشر الدين الإسلامي، وهنا ينبغي علينا ان ندرس ونتمعن صفات الامام السجاد عليه السلام وسماته الشخصية التي حباه الله بها عن غيره من

الآخرين في زمن تكالبت فيه جميع الظروف والتحديات للنيل من الشخصية الإسلامية، وحاولت العودة بها إلى عهود الظلام التي ولت وادبرت عند شروق شمس الرسالة الإسلامية، فكان الامام السجاد عليه السلام منبرا يستقطب الامة ويرتقي بها نحو ما كان من المفروض ان تكون عليه، وقد جاءت النتائج مبهرة فكان لدوره الكبير أثراً إيجابيا انعكس في بناء الحضارة الإسلامية التي كانت منارا للنهوض بالحضارات الإنسانية في جميع اصقاع الارض. ووفقا لهذا برزت الحاجة لدراسة شخصية الامام السجاد عليه السلام والتي كانت تجسد قيم وسيرة وخلق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله، فالإمام السجاد عليه السلام مرآة تحاكي ابائه العظام في المنهج والمأثر والخلق، ولأجل بلوغ هذا جرى تقسيم البحث إلى عدة مباحث نامل ان نستعرض من خلالها شمسا اشرقت ومازالت باقية بما تركته لنا من إرث عظيم نعتمده كأساس لبناء وانطلاق امة كانت ومازالت وستبقى عريقة.

المحور الاول

السيرة العطرة للإمام السجاد عليه السلام

أولاً: اسمه ونسبه الشريف.

هو الإمام عليّ بن الحُسين عليه السلام رابع أئمة أهل البيت بعد أبيه ريحانة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله. أبوه شهيد كربلاء سيدنا الامام الحسين عليه السلام، وعمه سيدنا الامام الحسن عليه السلام سيدي شباب الجنة. جدة وليد الكعبة، الذي كرم الله وجهه فلم يسجد لصنم، سيدنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بن عبد المُطلب بن هشام بن عبد مُناف بن قُصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن مُرة بن لُؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خزيمة مدرك بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. جدته سيدة نساء الجنة، وبضعة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وفلذة كبده، وام ابيها سيدتنا فاطمة الزهراء البتول (عليها وعلى ابيها افضل الصلاة والسلام). امه شاه زنان بنت يزد جرد بن شهريار بن كسرى[1].

ثانياً: ولادته.

وردت رويتان عن مولد الامام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام، فإحداهما ترى انه ولد في مدينة الكوفة، إذ انه ولد في العام (٣٨هـ) وعاش سنتين مع جدة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام هو وجميع افراد عائلته الذين كانوا برفقته عليه السلام في مدينة الكوفة اثناء

خلافته[٢]. فيما ترى الرواية الثانية انه ولد في المدينة المنورة من ذات العام (٣٨هـ). قضى ما يقارب سنتين أو اربع منها في كنف جدة الامام علي عليه السلام ثم ترعرع في مدرسة عمه الحسن عليه السلام وابيه الحسين عليه السلام سبطي الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله[٣]، إذ عاش مع عمه الامام الحسن عليه السلام لاثنتي عشر عاما، ومع ابيه الحسين عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة وبعد أبيه أربعا وثلاثين عاما، امتدت حياته الكريمة لسبع وخمسين عاما، وقبضت روحه الطاهرة شهيدا في العام (٩٥هـ)[٤]، ودفن بالبقيع مع عمّه الحسن عليه السلام[٥].

ثالثاً: كنيته وألقابه.

كنيا الامام علي بن الحسين عليه السلام بالعديد من الكنى فمنها أبو الحسن، وأبو محمد، وأبو بكر، والمشهور منها أبو الحسن[٦][٧].

أما عن القابه فيرى (القرشي) ان القابه الشريفة تحاكي نزعاته الخيرة، وما اتصف به من محاسن الصفات، ومكارم الأخلاق، وعظيم الطاعة، والعبادة للّه ومن هذه الالقاب[٨]:

١- **زين العابدين:** أضفى عليه هذا اللقب جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ولقب به لكثرة عبادته، وعرف بهذا اللقب، واشتهر به حتى صار اسما له ولم يلقب به أحد سواه وحقا أنه كان زينا لكل عابد وفخرا لكل من أطاع اللّه.

٢- **سيد العابدين:** من القابه البارزة سيد العابدين و ذلك ما ظهر منه من الانقياد و الطاعة للّه فلم يؤثر عن أي أحد من العبادة مثل ما أثر منه عدا جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- **ذو الثفنات:** لقب بذلك لما ظهر على اعضاء سجوده من شبه ثفنات البعير، وقال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام (كان لأبي في مواضع سجوده آثار ناتئة، وكان يقطعها في السنة مرتين، في كل مرة خمس ثفنات فسمي ذو الثفنات لذلك)، وفي رواية أنه جمع الثفنات في كيس وأوصى أن تدفن معه.

٤- **السجاد:** من القابه الشريفة التي اشتهر بها السجاد وذلك لكثرة سجوده، فقد كان من أكثر الناس سجودا للّه تعالى وطاعة له، وحدث الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام عن كثرة سجود أبيه قال (إن علي بن الحسين ما ذكر للّه عزّ وجلّ نعمة

عليه إلا سجد، ولا قرأ أية من كتاب اللّه عزّ وجلّ فيها سجود إلا سجد، ولا دفع اللّه عنه سوء يخشاه إلا سجد، ولا فرغ من صلاة مفروضة الا سجد، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمي السجاد لذلك).

٥- **الزكي:** لقب بالزكي لأن اللّه زكاه، وطهره من كل دنس كما زكى آباءه الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

٦- **الأمين:** من القابه الشريفة التي عرف بها الأمين، فقد كان المثل الأعلى لهذه الصفة الكريمة و قد قال عليه السلام (لو أن قاتل أبي أودع عندي السيف الذي قتل به أبي لأديته إليه).

٧- **ابن الخيرتين:** من القابه التي اشتهر بها وكان يعتز بهذا اللقب ويقول (أنا ابن الخيرتين) إشارة لقول جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله (للّه تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب هاشم، ومن العجم فارس).

٨- **البكّاء:** يروي الرواة عن الإمام جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: (بكى جدي علي بن الحسين على أبيه عشرين سنة ما وضع خلالها بين يديه طعام أو ماء إلاّ بكى. وقال له بعض مواليه يوماً: جُعلت فداك يا ابن رسول الله، إنّي أخاف أن تكون من الهالكين، فقال: (إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله، وأعلم ما لا تعلمون إني لم أذكر مصرع أبي وإخوتي وبني عمومتي إلا خنقتني العبرة).

وقال له مولىً آخر في يوم آخر: أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقلّ؟ فقال عليه السلام (ويحك، إنّ يعقوب النبي كان له اثنا عشر ولداً، فغيّب الله واحداً منهم، فابيضت عيناه عليه من كثرة البكاء واحدودب ظهره وأنا نظرتُ إلى أبي وإخوتي وعمومتي وسبعة عشر شاباً من بني عمومتي مجزرين أمامي كالأضاحي ونظرت إلى عمّاتي وأخواتي هائمات في البراري وقد أحاط بهنّ أهل الكوفة وهنّ يستغثن ويندبن قتلاهن).

وجاء عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أيضاً أنّه قال: (البكاؤون خمسة آدم ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين)[٩].

ويتفق (المجلسي) في ذكر القاب الامام علي بن الحسين عليه السلام مع (القرشي) ويضيف اليها (الخالص، والزاهد، والخاشع، والمتهجد، والرهباني)[١٠].

ثالثاً: إمامته.

قام الامام علي بن الحسين عليه السلام بالإمامة بعد استشهاد ابيه الامام الحسين عليه السلام وهو ابن (٢٣) عاما، ودامت (٣٤) عاما، والدلالات على امامته كثيرة، ومنها:

١- لم يرزق الامام علي بن الحسين عليه السلام بالشهادة مع ابيه في واقعة الطف، على الرغم من مشاركته في تلك الواقعة التي لم تبقي من ابناء الامام الحسين (عليهم السلام اجمعين) من الذكور حيا، إذ شهدت تلك الفاجعة استشهد الامام الحسين وجميع ابنائه (سلام الله عليهم جميعا) حتى من كان منهم رضيعا في المهد، كما استشهد في تلك الواقعة ابناء عمومته واصحابه، الا ان لإرادة الله الفعل الفصل، إذ قضى الله امره بحفظ الامام علي بن الحسين عليه السلام، ليكون امتدادا وبقاء للإمامة، وليتولى قيادة الامة الإسلامية بعد ابيه عليه السلام، ويقوم بالدور المعد له لصيانة رسالة جدة محمد صلى الله عليه وآله[١١].

٢- ويرى (الشيخ المفيد) ان الإمامة ثبتت للإمام علي بن الحسين عليه السلام من وجوه عده، وهي[١٢]:

أ - أنه كان أفضل خلق الله بعد أبيه علما وعملا، والإمامة للأفضل دون المفضول بدلائل العقول.

ب - أنه كان أولى بأبيه الحسين عليه السلام وأحقهم بمقامه من بعده بالفضل والنسب، والأولى بالإمام الماضي أحق بمقامه من غيره، بدلالة آية ذوي الأرحام وقصة زكريا عليه السلام.

ت - وجوب الإمامة عقلا في كل زمان، وفساد دعوى كل مدع للإمامة في أيام علي ابن الحسين عليه السلام أو مدعى له سواه، فثبتت فيه، لاستحالة خلو الزمان من إمام.

ث - ثبوت الإمامة أيضا في العترة خاصة، بالنظر والخبر عن النبي صلى الله عليه وآله.

ج - نص رسول الله صلى الله عليه وآله بالإمامة عليه فيما روي من حديث اللوح - الذي رواه جابر - عن النبي صلى الله عليه وآله، ورواه محمد بن علي الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣- يستند (الكليني) في اثبات الامامة إلى إن الامام الحسين عليه السلام لما صار إلى العراق

استودع أم سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية، فلما رجع علي بن الحسين عليهما السلام دفعتها إليه(١٣).

إن الدلالات التي تثبت امامة علي بن الحسين عليهما السلام كثيرة، وتستدل الباحثة عليها من جميع ما ذكره السابقون، فهو ابن الحسين بن علي عليهما السلام سبط الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله، كما انه منار للعلم، والمعرفة، والتقوى، والعبادة، والفقه، والزهد الامر الذي اقر به جميع من عاصره في زمانه على انه افقه الناس وافضلهم عبادة وورعا، وتقوى فكان مرجع الامة ومثلها الاعلى، فضلا عن ان بقائه على قيد الحياة في واقعة اليمة لم تترك رجلا ولا صبيا حيا غيره ليكون قائدا، وداعيا، وعالما، ومرشدا، وموجها في زمن تداخلت فيه الاحداث وكان المجتمع في ذلك الزمان بحاجة إلى معلم رشيد وحكيم يوجه الامة نحو الطريق السليم، ويعود بها إلى طريق الفلاح.

المحور الثاني

السمات الشخصية للإمام السجاد عليه السلام

أولاً: مفهوم السمات الشخصية وخصائصها.

يتطلب الارشاد والتوجيه توافر مجموعة من المتطلبات التي توفر للمرشد والموجه القبول لدى المتلقي الذي يأمل المرشد والموجه ان يقبل ويقنع هذا المتلقي بالرسالة التي يود ان يوصلها اليه، ومن المتطلبات الضرورية التي تدعم المرشد والموجه وتسند موقفه وتمكنه من اداء مهمته على اكمل وجه ما يتمتع به من سمات امتلكها بالفطرة وحباه الله بها دون غيره من البشر، فضلا عن مجموعة كبيرة كمن العوامل التي ان وجت تؤثر ايجابا في دور هذ المرشد أو الموجه وتحفزه على الانجاز الافضل في ايصال رسالته بالشكل الامثل، والذي يضمن له تحقيق ما يرجوه منها.

تعرف السمة بأنها "التنظيم الدينامي لسمات وخصائص ودوافع الفرد النفسية والفسيولوجية والجسمية، ذلك التنظيم الذي يكفل للفرد توافقه وحياته في المجتمع. ولكل شخص تنظيمه هذا الذي يميزه عن غيرة، أي لكل شخص في المجتمع شخصيته الفريدة"(١٤)، كما عرفت على انها "الوحدة المناسبة لوصف الشخصية وهي ليست صفة مميزة لسلوك الفرد

فقط، بل إنها أكثر من ذلك، إنها استعداد أو قوة أو دافع للفرد يدفع سلوكه ويوجهه بطريقة معينة"[١٥] ، كما تعرف السمات بأنها "أنماط سلوكية عامة دائمة نسبياً وثابتة نسبياً تصدر عن الفرد في مواقف كثيرة، وتعبر عن توافقه مع البيئة، والسمات لا يمكن ملاحظتها مباشرة ولكن يستدل على وجودها من ملاحظة سلوك الفرد خلال فترة من الزمن"[١٦].

أما السمات الشخصية فتعرف على انها "استعداد أو ميل ثابت إلى نوع معين من السلوك[١٧]، كما تعرف على انها " ترابط مجموعة من الجوانب لإظهار سلوك معين"[١٨].

وتأسيساً على ما تقدم نرى ان لكل شخص نمط من السمات التي يتفرد بها عن غيره، والتي تعطيه هويته الشخصية التي تميزه عن الآخر، وان لهذه السمات دور كبير في تحديد سلوك الفرد في المجتمع، وطريقة تعامله مع الآخرين.

وللسمات الشخصية خصائصه التي يمكن على اساسها دراستها وتقيمها، فالسمة متصل كمي قابل للتدرج وتتحدد تجريبيا أو إحصائيا، فالفروق بين الأفراد على سمة معينة هي فروق في الدرجة أكثر منها فروق في النوع، فلا ينقسم الناس إلى تصنيفات حادة في النوع على شكل أو اشكال معينة كان نقول (مندفع، متروي)، (ثرثار، صامت)، (منعزل أو انطوائي، اجتماعي)، ولكن هناك تدرج مستمر للفروق من طرف إلى الطرف المقابل له. فضلا عن ان السمة مفهوم مجرد لا نلاحظها بطريقة مباشرة، وهي أكثر عمومية من العادة فقد تنتظم مجموعة من العادات لتكوين سمة من السمات، وهي ذات دوام نسبي على خلاف الحالة، فالحالة مؤقتة سريعة الزوال، وجميع الصفات التي تستخدم لوصف سلوك الفرد مثل كونه قلق، أو عدواني، أو متزن وغيرها يمكن أن تشير إما إلى الفروق المميزة بين الأفراد (السمات) أو إلى تذبذبات مؤقتة أو حالات مزاجية داخل الفرد (الحالات) ويهتم علم نفس الشخصية في المقام الأول بخصائص الفرد الثابتة أي السمات أكثر من الحالات. والسمات مرتبطة بصورة ايجابية بعضها بالبعض الآخر، أي أننا إذا عرفنا أن فردا ما قد حصل على قدر عال من سمة ما ولتكن (المثابرة) عندئذ فيمكننا أن نتوقع منه أن يحصل على نفس القدر من سمة أخرى مرتبطة بالأولى مثل الصلابة وهكذا[١٩].

ثانياً: انواع السمات الشخصية.

يختلف الاشخاص باختلاف السمات التي تميزهم عن غيرهم من الناس، فلكل

شخص سمته أو سماته الخاصة به والتي تعطيه بصمة تميزه عن غيره من البشر، وتكونت هذه السمات نتيجة مجموعة من العوامل والمتغيرات المتداخلة والمترابطة والتي اثرت بشكل مباشر أو غير مباشر في تكوينها وتشكيلها، الامر الذي ادى إلى ايجاد شخصيات مختلفة بسمات مختلفة نتجت وتولدت بتأثير هذه المتغيرات والعوامل وادت إلى وجود انواع من السمات الشخصية والتي تتفق مع كل عامل من العوامل المؤثرة بها، وتصنف (عبد الحميد) هذه السمات إلى انواع وفقا لتأثير العوامل التي تؤثر فيها إلى ومن هذه الانواع[٢٠]:

١- **سمات معرفية**: وتتمثل بـ (الذكاء، المعارف العامة، القدرات الحركية).

٢- **سمات وجدانية وانفعالية**: ونرها في (الحالة المزاجية، الاستقرار الانفعالي).

٣- **سمات واقعية**: والتي تتوضح من خلال (الرغبات، الميول، الاتجاهات والعواطف).

١- **سمات اجتماعية**: وتظهر من خلال (الحساسية للمشكلات الاجتماعية، الاشتراك في النشاط الاجتماعي).

أما (غنام) فانه يقدم تصنيفا اخر للسمات، إذ يصنف السمات إلى صنفت السمات بصورة عامة كما يلي[٢١]:

١. **سمات فريدة**: لا تتوافر إلا في أفراد معينين، ولا توجد على نفس الصورة بالضبط لدى الآخرين.

٢. **سمات مشتركة**: يتسم بها الافراد جميعا.

٣. **سمات سطحية**: وهي السمات الواضحة الظاهرة.

٤. **سمات مصدرية**: وهي السمات الكامنة التي تعتبر أساس السمات السطحية.

٥. **سمات مكتسبة**: تنتج عن فعل العوامل البيئية وهي سمات متعلمة.

٦. **سمات وراثية**: وهي سمات تكوينية تنتج عن العوامل الوراثية.

٧. **سمات ديناميكية**: تهيئ الفرد وتدفعه نحو الأهداف.

٨. **سمات قدرة**: تتعلق بمدى قدرة الفرد على تحقيق الأهداف.

ويقدم (العيساوي) تصنيفا اخر للسمات الشخصية مستندا فيه على تصنيف (البورت)، إذ يصنفها السمات من حيث عموميتها وخصوصيتها، ووفقا لدرجة اهميتها، وفقا للاتي[٢٢]:

أ - تصنيف السمات من حيث العمومية والخصوصية

١- **السمات العامة أو المشتركة:** وهي السمات التي يشترك فيها كثير من الناس بدرجات متفاوتة ويمكن على أساسها المقارنة بين الأفراد الذين يعيشون ضمن ثقافة معينة. والسمة العامة عادة سمة متصلة وتتوزع بين الناس توزيعاً معتدلاً.

٢- **السمات الفردية:** وهي السمات الشخصية والخصائص السلوكية التي لا توجد لدى الأفراد جميعهم بل تكون خاصة بفرد معين. وتعبر هذه السمات عن نواح فريدة في شخصية فرد معين، وينبغي اخذها بنظر الاعتبار إذا أردنا أن نصف شخصية فرد ما وصفاً دقيقاً. ويهتم (البورت) اهتماماً خاصاً بالسمات الفردية ويعدها السمات الحقيقية التي تصف شخصية الإنسان بدقة، أما السمات العامة فيرى أنها شبه حقيقية، إذ إن مقارنة الأفراد بعضهم ببعض لا يتم إلا وفقا للسمات الشخصية.

ب - تصنيف السمات من حيث درجة الأهمية

١- **السمة الرئيسة:** وهي السمة التي تكون على درجة عالية جداً من الأهمية في سلوك الفرد. إذ تسود وتسيطر على شخصيته ويظهر أثرها في سلوكياته جميعها تقريباً، فالشخص الذي تكون الشجاعة سمته الرئيسة يكون دائماً شجاعاً في مواقفه وعلاقاته كلها مع الناس. وعادة ما يشتهر الناس ببعض سماتهم الرئيسة. ولكن الذين يظهرونها على نحو العموم قليلون.

٢- **السمة المركزية:** وهي سمة تخص فرداً معيناً بدرجة كبيرة وتكون أكثر تميزاً له. وحينما نكتب خطاب توصية لشخص ما فإننا غالباً ما نصفه بسماته المركزية التي يتميز بها. ويرى (البورت) أن السمات المركزية هي تلك التي يمكن لاعتماد عليها فقط في توصيف شخصية الفرد توصيفا دقيقا، وهي قليلة العدد وتتراوح بين خمس وعشر سمات، فضلا عن انها تتمركز في الشخصية وان ما يرجع من ثبات في سلوكيات الفرد يعود إليها.

٣- السمة الثانوية: وهي تلك السمات التي تشير إلى استعداد ثانوي اقل أهمية ووضوحاً وعمومية وثباتاً وظهوراً من الاستعدادات المركزية أو من السمات المركزية. ولا تعمل هذه السمات على تقديم تميز معين لشخصية الفرد بل تظهر هذه السمات في ظروف خاصة، فقد يتصرف الشخص الكريم أحياناً بطريقة لا تدل على الكرم، غير أن مثل هذا التصرف لا يكون ثابتاً في سلوك هدا الشخص.

ثالثاً: السمات الشخصية للإمام السجاد عليه السلام، واراء معاصريه، والمؤرخين فيه.

تعجز الكلمات عن وصف من نحبهم، ونقتدي بهم، وهذا لعامة البشر فكيف بنا الحال إذا ما اردنا وصف وتشخيص سمات أل بيت النبوة (عليهم السلام اجمعين)، فهم احفاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله، وهم شموس في سماوات عالية، تنير لنا الدروب التي نصل بها ومن خلالها إلى الحقيقة. لقد وصف الائمة بالكثير الكثير الذي لم يفي حقهم ومكانتهم، ومن هؤلاء الائمة الاطهار الامام علي بن الحسين عليه السلام، فقد ادليت بحقه العديد من الشهادات التي ارادت توصيف البعض من سماته الكثيرة التي خصه الله وحباه بها عن غيره الشر، والتي يحملها شخصه الكريم عليه السلام، هذا التوصيف أُريد به تعرف الآخرين بالإمام السجاد عليه السلام، سماته، مكانته، وما هو مقدار علمه؟. ودعمت هذه الشهادات بآراء من عاصره من علماء الامة، وشعرائها، ورجالتها، فضلا عن الآراء التي قدمها المؤرخين الذين درسوا حياة الامام، وسلوكه، وعلمه، واخلاقه، وهنا كان لابد من الاشارة إلى ان هذه الشهادات والآراء التي وصفت شخص الامام وشخصت سماته جاءت من اعدائه قبل احبائه وتلامذته وذلك لعظيم علمه ومعرفته واخلاقه، فضلا عن مكانته فهو ابن الحسين بن علي عليه السلام، وسليل بيت النبوة الاشراف الاخيار. ومن المواقف والشهادات التي وصفت شخص الامام علي بن الحسين عليه السلام وسماته[٢٣][٢٤]:

١- كان الامام علي بن الحسين عليه السلام مقداما شجاعا لا تأخذه في الحق لومة لائم، وكان يقاتل بالسيف والكلمة، فبعد انتهاء واقعة الطف واستشهاد سيدنا الحسين عليه السلام وابنائه وال بيته (سلام الله عليهم جميعا) هجم جنود ابن زياد على الخيام وأرادوا أن يقتلوا الامام زين العابدين عليه السلام وكان عمره حينذاك (٢٣) عاما، ولكن عمّته زينب اعترضتهم بشجاعة وقالت (إذا أردتم قتله فاقتلوني قبله)، فقيّدوا يديه وأُخذ

مع بقيّة الأسرى إلى الكوفة، وهنا كان موقف زينب وزين العابدين عليهما السلام وبقيّة الأسرى شجاعا للغاية وكانوا ينددون بجرائم يزيد وعبيد الله بن زياد ومواقف أهل الكوفة المخزية، ومن هذه المواقف الشجاعة:

أ - خطبته عليه السلام في الكوفة، فعندما وصل موكب الأسرى الكوفة وتجمّع أهلها حولهم كان الامام زين العابدين عليه السلام مقيّدا بالسلاسل والدماء تجري من رقبته فأشار على الناس بالسكوت ثمّ خطب قائلا (أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنا ابن من انتهكت حرمته وسلبت نعمته وانتهب ماله وسبي عياله أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات أنا ابن من قتل صبرا وكفى بذلك فخراً، أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه فتبّاً لكم لما قدّمتم لأنفسكم، بأيّة عين تنظرون إلى رسول الله؟ إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي).

ب - وكان له في قصر الإمارة ذات الامر، إذ امر عبيد الله بن زياد بإحضار الأسرى وكان يتوقّع أن يرى آثار الذلة على وجوههم، وفوجئ بنظرات كلها استصغار واحتقار رغم منظر الجلاّدين حولهم والتفت ابن زياد إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وقال: ما اسمك؟، أجاب الإمام: ﴿أنا عليّ بن الحسين﴾، فقال ابن زياد بخبث: أولم يقتل الله عليّا؟، قال الإمام بثبات (كان لي أخ أكبر منّي يسمّى عليّا قتله الناس)، قال ابن زياد بغضب: بل الله قتله، قال الإمام بدون اكتراث (الله يتوفّى الأنفس حين موتها وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله)، فاستشاط ابن زياد غضبا وأمر بقتل الإمام، وهنا تدخّلت عمّته زينب وقالت (حسبك يا بن زياد من دمائنا ما سفكت وهل أبقيت أحدا؟ فان أردت قتله فاقتلني معه)، وقال السجّاد بشجاعة (أما علمت بأن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة)، فتراجع ابن زياد وأصدر أمره بترحيل الأسرى إلى الشام.

ت - وفي الشام كان للإمام عليه السلام وقفة جهادية عظيمة، إذ كانت الكلمات الشجاعة تنطلق بفصاحة من لسانه الشريف على الرغم مما كان يعانيه في ذلك الموقف من

اجهاد وتعب إذ كان جميع الاسرى في حال يرثى له، وكان عليه السلام مقيّدا بالسلاسل، وكان يزيد بن معاوية قد أمر بإدخال الأسرى مربوطين بالحبال وكان منظرهم مؤلما. وهنا قال زين العابدين عليه السلام (ما ظنّك يا يزيد برسول الله وأنا على مثل هذه الحالة)، فبكى الحاضرون، وهنا صعد أحدهم على المنبر بأمر يزيد وتجاوز بالسب والشتم على الائمة الاطهار (علي، والحسن، والحسين عليهم السلام) ويثني على معاوية ويزيد، فالتفت الإمام وخاطبه غاضبا (ويلك أيها المتكلّم لقد اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوّأ مقعدك من النار)، والتفت إلى يزيد وقال (أتسمح لي أن أصعد هذه الأعواد وأتكلّم بكلمات فيها لله رضا و لهؤلاء الجلوس أجرا وثواب؟). رفض يزيد وقال: إذا صعد المنبر لا ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان، وبعد إلحاح الناس وافق يزيد، فصعد الإمام عليه السلام المنبر وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال (أيها الناس أعطينا ستا وفضّلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبّة في قلوب المؤمنين. وفضّلنا بأن منّا النبيّ المختار، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا سيّدة النساء، ومنّا سبطا هذه الأمة. أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى). وراح الإمام يستعرض نسبه الطاهر حتى وصل إلى وصف تفاصيل مذبحة كربلاء، وفوجئ الناس بحقيقة ما يجري و ضجّ الناس بالبكاء. فخاف يزيد أن تنقلب الأمور عليه فأشار إلى المؤذّن ليرفع الأذان ويقطع خطاب الإمام. هتف المؤذّن: "أشهد أن لا اله إلا الله"، فقال الإمام بخشوع (شهد بها لحمي ودمي)، وعندما قال المؤذّن: "أشهد أن محمد رسول الله"، التفت الإمام إلى يزيد وخاطبه قائلا (محمد هذا جدّي أم جدّك؟ فان زعمت أنه جدّك فقد كذبت، وإن قلت أنه جدّي فلم قتلت ذرّيته؟)، وقد أثار الخطاب ثم الحوار الذي دار بين الإمام ويزيد رد فعل في أوساط الناس وغادر بعضهم المسجد احتجاجا على سياسة يزيد، وهنا خاف يزيد انقلاب الأوضاع في الشام فأمر بإعادة الأسرى إلى المدينة المنوّرة.

٢- الهيبة والوقار، فلهيبته تعنو الوجوه والجباه، وعلى اسارير وجهه الطاهر تعلو أنوار الأنبياء، وهيبة الأوصياء. ويقول الشيخاني القادري: وكان لا تشبع من رؤية صباحة وجهه عين الناظر لقد كانت هيبته تحكي هيبة جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقد بهر بها المجرم السفاح مسلم بن عقبة الذي استهان بجميع القيم والمقدرات فحينما رأى الإمام ارتعدت فرائصه، وقابله بمزيد من العناية والتكريم وقال لمن حوله: إن على زين العابدين سيماء الأنبياء.

٣- الحلم، وكظم الغيظ، والنبل، إذ كان الإمام من أعظم الناس حلماً، وأكظمهم للغيظ، فمن صور حلمه التي رواها المؤرّخون:

أ - انه كانت له جارية تسكب على يديه الماء إذا أراد الوضوء للصلاة، فسقط الإبريق من يدها على وجهه الشريف فشجّه، فبادرت الجارية قائلة: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ وأسرع الإمام قائلاً (كظمت غيظي)، وطمعت الجارية في حلم الإمام ونبله، فراحت تطلب منه المزيد قائلة ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ فقال الإمام عليه السلام (عفا الله عنك)، ثمّ قالت ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فقال عليه السلام لها (إذهبي فأنت حرّة).

ب - سبّه لئيمٌ فأشاح عليه السلام بوجهه عنه، فقال له اللئيم: إيّاك أعني، وأسرع الإمام قائلاً [وعنك اُغضي]، وتركه الإمام ولم يقابله بالمثل.

ت - من عظيم حلمه وصبره وجلده على المكاره، إذ جاءه في مجلسه رجل من أبناء عمومته وشتمه وأسمعه كلاما مرّا فلم يكلّمه الإمام عليه السلام حتّى مضى ثمّ قال الإمام لأصحابه (قد سمعتم ما قال هذا الرجل وأنا أحب أن تبلغوا معي حتى تسمعوا ردّي عليه)، فقاموا معه يظنّون أن الإمام سوف يرد عليه بالمثل طرق الإمام الباب فخرج الرجل مستعداً للشر فقال له الإمام بأدب جم (يا أخي انك قلت فيّ ما قلت فان كان حقّا فأستغفر الله منه، وإن كان باطلا فغفر الله لك)، فتأثّر الرجل وندم وأقبل على الإمام معتذراً.

٤- أجمع المؤرّخون على أنّه كان من أسخى الناس وأنداهم كفّاً، وأبرّهم بالفقراء والضعفاء، وقد نقلوا نوادر كثيرة من فيض جوده، منها: مرض محمّد بن اُسامة

فعاده الإمام عليه السلام، ولّما استقرّ به المجلس أجهش محمّد بالبكاء، فقال له الإمام عليه السلام: ما يبكيك؟ فقال: عليّ دين، فقال له الإمام: كم هو؟ فأجاب: خمسة عشر ألف دينار، فقال له الإمام عليه السلام: هي عليّ، ولم يقم الإمام من مجلسه حتى دفعها له. ومن كرمه وسخائه أنّه كان يطعم الناس إطعاماً عامّاً في كلّ يوم، وذلك في وقت الظهر في داره. وكان يعول مائة بيت في السرّ، وكان في كلّ بيت جماعة من الناس. وكان عليه السلام يحتفي بالفقراء ويرعى عواطفهم ومشاعرهم، فكان إذا أعطى سائلاً قبّله، حتى لا يُرى عليه أثر الذلّ والحاجة، وكان إذا قصده سائل رحّب به وقال له: "مرحباً بمن يحمل زادي إلى دار الآخرة. و كان عليه السلام كثير العطف والحنان على الفقراء والمساكين، وكان يعجبه أن يحضر على مائدة طعامه اليتامى والأضراء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده، كما كان يحمل لهم الطعام أو الحطب على ظهره حتى يأتي باباً من أبوابهم فيناولهم إيّاه. وبلغ من مراعاته لجانب الفقراء والعطف عليهم أنّه كره اجتذاذ النخل في الليل، وذلك لعدم حضور الفقراء في هذا الوقت فيحرمون من العطاء، فقد قال عليه السلام لقهرمانه وقد جذّ نخلاً له من آخر الليل (لا تفعل، ألا تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن الحصاد والجذاذ بالليل؟!). وكان يقول (الضغث تعطيه من يسأل فذلك حقه يوم حصاده).

٥- الجود من صفاته إذ قال عنه ابنه **محمّد الباقر** عليه السلام ("كان أبي علي بن الحسين عليه السلام إذا انقضى الشتاء يتصدق بكسوته على الفقراء، وإذا انقضى الصيف يتصدّق بها أيضاً). وكان يلبس أفخر الثياب وإذا وقف للصلاة اغتسل و تطيّب.

٦- اشتهر الإمام زين العابدين عليه السلام بكثرة دعائه وبكائه، يقول **(طاووس اليماني)** وكان رجلا من أصحابه: رأيت رجلا يصلّي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو ويبكي في دعائه فجئته حين فرغ من صلاته فإذا هو زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله تبكي وأنت ابن رسول الله فقال (أما أني ابن رسول الله فلا يأمنّني من عذاب الله وقد قال الله (فلا أنساب بينهم يومئذ)، لقد خلق الله الجنّة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبدا حبشيّا وخلق النار لمن عصاه وأساء ولو كان سيّدا قرشيّا).

٧- الامانة، وكان يوصي أصحابه بأداء الأمانة ويقول (فو الذي بعث محمّد بالحق لو أن قاتل الحسين عليه السلام ائتمنني على السيف الذي قتله به لأديّته إليه).

٨- قاضي للحوائج، إذ كان يوصي بقضاء حوائج المحتاجين ويقول (إن لله عبادا يسعون في قضاء حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة، ومن أدخل على مؤمن سرورا فرّح الله قلبه يوم القيامة).

لقد ادلى الكثير ممن عاصر الامام علي بن الحسين عليه السلام بانطباعاتهم عن سمات الامام الشخصية وصفاته، ونرى في آرائهم تعظيما، وتبجيلا مهما كان حجمه لم يفي الامام عليه السلام حقه وقدره، ومن هؤلاء:

١- **الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري:** الذي اعرب عن عظيم اعجابه بالإمام علي ابن الحسين عليه السلام قائلاً: (ما رؤي في أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين). وكانت هذه شهادة حق إذ لم ير في أولاد الأنبياء مثل الإمام علي بن الحسين عليه السلام في تقواه وورعه، وشدة إنابته إلى الله، كما لم يبتل منهم بمثل ما ابتلي به فقد داهمته المحن والخطوب في أكثر أيام حياته.

٢- **عبد الله بن عباس:** كان على جلالة شأنه وتقدمه في السن يجل الإمام زين العابدين عليه السلام وينحني خضوعاً وتكريماً له، فإذا رآه قام تعظيماً، ورفع صوته قائلاً: مرحباً بالحبيب الحبيب.

٣- **الزهري:** كان محمد بن مسلم القرشي الزهري الفقيه أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام، ممن أخلص للإمام عليه السلام وهام بحبه، وقد أدلى بمجموعة من الكلمات القيمة أعرب فيها عما يتصف به عليه السلام من القيم الكريمة والمثل العظيمة، ومنها:

أ - (ما رأيت هاشمياً مثل علي بن الحسين).

ب - (ما رأيت قرشياً أورع، ولا أفضل منه).

ت - (ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين).

ث - (لم أدرك بالمدينة أفضل منه).

ج - (لم أدرك في أهل البيت رجلاً كان أفضل من علي بن الحسين).

ح - (ما كان أكثر مجالستي من علي بن الحسين، ما رأيت أحداً أفقه منه).

خ - (كان علي بن الحسين أفضل أهل زمانه، وأحسنهم طاعة).

د - (ينادي مناد في القيامة ليقم سيد العابدين في زمانه فيقوم علي بن الحسين)، أشار بذلك إلى الحديث النبوي المشهور: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم سيد العابدين، فيقوم).

ذ - (سئل الزهري عن أزهد الناس في الدنيا؟ فقال: علي بن الحسين).

ر - قال سفيان بن عيينة: قلت للزهري: لقيت علي بن الحسين؟ قال: نعم لقيته، وما لقيت أحداً أفضل منه، والله ما علمت له صديقاً في السر، ولا عدواً في العلانية، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: لأني لم أر أحداً، وإن كان يحبه إلا وهو لشدة معرفته بفضله يحسده، ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلا وهو لشدة مداراته له يداريه). ومن المؤكد أن الزهري لم يدل بهذه الكلمات إلا بعد اتصاله الوثيق بالإمام، ومعرفته التامة بما اتصف به من المثل العليا والقيم الكريمة، وقد بلغ من إعجابه به أنه إذا ذكره بكى وقال: زين العابدين.

٤- **سعيد بن المسيب**: وكان من الفقهاء البارزين في يثرب، ويقول الرواة: إنه ليس من التابعين من هو أوسع علماً منه، وقد صحب الإمام زين العابدين عليه السلام ووقف على ورعه، وشدة تحرجه في الدين، وقد سجل ما رآه وبهر به من مثل الإمام بهذه الكلمات:

أ - (ما رأيت أورع منه - أي من علي بن الحسين).

ب - (ما رأيت قط أفضل من علي بن الحسين، وما رأيته قط إلا مقت نفسي، ما رأيته ضاحكاً يوماً قط).

ت - قال رجل لسعيد: ما رأيت أورع من فلان، فقال له سعيد: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا. قال: ما رأيت أورع منه).

ث - كان سعيد جالساً وإلى جانبه فتى من قريش فطلع الإمام زين العابدين عليه السلام فسأل القرشي سعيداً عنه، فأجابه سعيد: (هذا سيد العابدين علي بن الحسين).

ج - (ما رأيت أودع وأورع من زين العابدين علي بن الحسين). وقد ألّمت هذه الكلمات التي أدلى بها هذا الفقيه ببعض صفات الإمام عليه السلام، من الورع والطاعة لله، والوداعة في سلوكه وسيرته مع الناس، وهي من أندر الصفات وأعزها وأعظمها عند الله.

٥- **زيد بن أسلم**: كان زيد بن أسلم في طليعة فقهاء المدينة، كما كان من المفسرين للقرآن الكريم، وقد اختص بالإمام زين العابدين عليه السلام،وبهر في فضله ورعه وتقواه وانطلق يعرب عن إعجابه البالغ بمثل الإمام وقيمه، وقد أدلى بعدة كلمات كان منها:

أ - (ما جالست في أهل القبة مثله - أي مثل علي بن الحسين).

ب - (ما رأيت مثل علي بن الحسين فيهم - أي في أهل البيت).

ت - (ما رأيت مثل علي بن الحسين فهماً حافظاً). ومعنى ذلك أن الإمام أفضل مسلم، وأفضل هاشمي في عصره، كما أنه لم ير مثله في فهمه وسرعة إدراكه وحفظه، وهذا مما تؤكد عليه الشيعة من أن الإمام لابد أن يكون أفضل أهل عصره في عبقرياته ومواهبه.

٦- **حماد بن زيد**: كان حماد بن زيد الجهضي من أبرز فقهاء البصرة، وكان من أئمة المسلمين، وقد اتصل بالإمام زين العابدين عليه السلام، وراح يبدي إعجابه بمثله قائلاً: (كان علي بن الحسين أفضل هاشمي أدركته)، لقد امتاز الإمام على جميع الهاشميين في عصره بسموّ آدابه وأخلاقه وكماله.

٧- **يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني**: وكان من كبار التابعين، ومن أفاضل الفقهاء والعلماء، وقد صحب الإمام وعرف فضله، وأدلى بحقه هذه الكلمة القيمة: (سمعت علي بن الحسين وكان أفضل هاشمي رأيته)، لقد ساد الإمام عليه السلام جميع الهاشميين بإيمانه وتقواه وغزارة علمه وفضله.

٨- **الامام مالك**: إذ قال (لم يك في أهل البيت مثل علي بن الحسين).

٩- **أبو بكر بن البرقي**: (كان علي بن الحسين أفضل زمانه)، لقد كان الإمام أفضل

أهل زمانه بعلمه وتقواه وطاعته لله، وليس أحد في عصره من يضارعه في كماله وسموّ ذاته.

١٠- **أبو زرعة:** (ما رأيت أحداً كان أفقه منه - أي من علي بن الحسين).

١١- **أبو حازم:** (ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين)، وقال أيضاً: (ما رأيت أفقه من علي بن الحسين).

١٢- **أبو حاتم الأعرج:** قال (ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين).

١٣- **أبو حمزة:** قال ثابت بن أبي صفية: المشهور بأبي حمزة الثقة المأمون (ما سمعت بأحد من الناس كان أزهد من علي بن الحسين إلا ما بلغني من علي بن أبي طالب)، وقال مرة أخرى: (ما سمعت بأحد قط كان أزهد من علي بن الحسين إذا تكلم في الزهد ووعظ أبكى من بحضرته).

١٤- **الإمام الصادق:** قال حفيده الإمام الصادق عليه السلام: (ما من ولده - أي ولد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام- ولا أهل بيته أحد أقرب شبهاً في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليه السلام (٣٨)، لقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام أشبه الناس بجده الإمام أمير المؤمنين في عبادته وعلمه وسائر مواهبه، فقد أن صوره لذلك العملاق العظيم الذي أضاء سماء الدنيا بعلومه ومعارفه.

١٥- **عمر بن عبد العزيز:** وكان عمر بن عبد العزيز ممن يقيم الإمام زين العابدين عليه السلام ويعرف سمو مكانته وقد التقى عليه السلام به فلما انصرف من عنده التفت عمر إلى أصحابه قائلاً: (من أشرف الناس؟).

فانبرى المرتزقة من أصحابه قائلين:(أنتم). فصارحهم بالحقيقة قائلاً: (كلا إن أشرف لناس هذا القائم - يعني الإمام زين العابدين - من عندي، من أحب الناس أن يكونوا منه، ولم يحب أن يكون من أحد). ومعنى ذلك أن الإمام عليه السلام قد بلغ من الشريف منزلة لم يبلغها أحد من الناس على اختلاف طبقاتهم، فقد أحبوا أن يكونوا لهم صلة أو اتصال به وذلك لسمو منزلته ومكانته الاجتماعية في حين أنه لا يرغب ولا يحب أن يكون من أحد لأنه دون منزلته وبلغ من إكبار عمر للإمام أنه لما بلغه وفاته ابنه بهذه الكلمة القيمة: (ذهب

سراج الدنيا، وجمال الإسلام، وزين العابدين).

١٦- **يزيد بن معاوية**: ولم يقتصر الاعتراف بالفضل للإمام زين العابدين على شيعته، وإنما تعدى إلى أعدائه ومبغضيه، فهذا يزيد بن معاوية الذي هو من ألد أعداء أهل البيت عليهم السلام قد اعترف بمواهبه وعبقريته وذلك حينما ألح عليه أهل الشام في أن يخطب الإمام، فأبدى الطاغية مخاوفه منه قائلاً: (إنه من أهل بيت زقوا العلم زقاً إنه لا ينزل إلا بفضيحتي، وفضيحة آل أبي سفيان). وقد أعرب بذلك عن مقدرات الإمام العلمية ومواهبه الخطابية، وأنه يملك من قوة البيان وروعة الاستدلال ما يستطيع به أن يغير الموقف في غير صالح حكومته.

١٧- **عبد الملك بن مروان**: الذي اعترف بفضل الإمام وذلك حينما التقى به، ورأى ذبوله من كثرة العبادة فقال له منبهراً: (لقد بان عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنة، وأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله قريب النسب، وكيد السبب، وانك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وعصرك، ولقد أوتيت من الفضل والعلم، والدين والورع ما لم يؤت أحد مثلك، ولا قبلك إلا من مضى من سلفك).

١٨- **منصور الدوانيقي**: الذي أشاد بفضل الإمام عليه السلام وقال في رسالته التي بثا بها إلى ذي النفس الزكية، (ولم يولد فيكم. أي العلويين - بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مولود مثله - أي مثل زين العابدين).

١٩- **الفرزدق**: وكان شاعر العرب الأكبر ممن غمرته قيم الإمام زين العابدين عليه السلام وآمن بسمو ذاته وقداسته. وصف **الفرزدق الشاعر** الإمام زين العابدين عليه السلام بأنه أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة.

لقد كان الإمام أعظم صورة رآها الفرزدق في دنيا الشرف والفضائل فهام بحبه والولاء له، وكانت لقصيدته العصماء التي وصفت بكونها احد روائع الادب العربي دورا في تقديم توصف جامع وشامل لصفات، وسمات، وخصال الامام زين العابدين عليه السلام، والتي عرف بها من كان متواجدا في موسم الحج، وقال فيها مُعرفا وواصفا الامام عليه السلام[٢٥]:

يا سائلي أين حل الجود والكرم عندي بيان إذا طلابه قدموا

هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطأتـه ... والبيـت يعرفـه والحـل والحـرم
هـذا ابـن خـير عبـاد الله كلـهم ... هـذا التقـي النقـي الطـاهر العلـم
هـذا الـذي أحمـد المختـار والـده ... صـلى عليـه إلهـي مـا جـرى القلـم
لـو يعلـم الـركن مـن قـد جـاء يلثمـه ... لخـر يلـثم منـه مـوطئ الـقدم
هـذا علـي رسـول الله والـده ... أمسـت بنـور هـداه تهتـدي الأمـم
هـذا الـذي عـمه الطيـار جعفـر ... والمقتـول حمـزة ليـث حبـه قسـم
هـذا ابـن سـيدة النسـوان فاطمـة ... وابـن الوصـي الـذي في سـيفه نقـم
إذا رأتـه قـريش قـال قائلـها ... إلى مكـارم هـذا ينتـهي الكـرم
يكـاد يمسـكه عـرفان راحتـه ... ركـن الحطـيم إذا مـا جـاء يسـتلم
ولـيس قـولك مـن هـذا بضـائره ... العـرب تعـرف مـن أنكـرت والعجـم
ينمـي إلى ذروة العـز الـتي قصـرت ... عـن نيلـها عـرب الإسـلام والعجـم
يغـضي حيـاء ويُغضـى مـن مهابتـه ... فمـا يكلـم إلا حـين يبتسـم
ينجـاب نـور الـدجى عـن نـور غرتـه ... كـالشمس ينجـاب عـن إشـراقها الظلـم
بكفـه خيـزران ريحـه عبـق ... مـن كـف أروع في عرنينـه شمـم
مـا قـال لا قـط إلا في تشـهده ... لـولا التشـهد كانـت لاؤه نعـم
مشـتقة مـن رسـول الله نبعتـه ... طابـت عناصـره والخـيم والشـيم
حمـال أثقـال أقـوام إذا فـدحوا ... حلـو الشـمائل تحلـو عـنده نعـم
إن قـال قـال بمـا يهـوى جميـعهم ... وإن تكلـم يومـا زانـه الكـلم
هـذا ابـن فاطمـة إن كنـت جاهلـه ... بجـده أنبيـاء الله قـد ختمـوا
الله فضـله قـدما وشـرفه ... جـرى بـذاك لـه في لوحـه القلـم
مـن جـده دان فضـل الأنبيـاء لـه ... وفضـل أمتـه دانـت لهـا الأمـم
عـم البريـة بالإحسـان وانقشـعت ... عنـها العمايـة والإمـلاق والظلـم
كلتـا يديـه غيـاث عـم نفعهمـا ... يسـتوكفان ولا يعروهمـا عـدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه خصلتان الحلم والكرم
لا يخلف الوعد ميمونا نقيبته ... رحب الفناء أريب حين يعترم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويستزاد به الإحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل فرض ومختوم به الكلم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت ... والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم ... خيم كريم وأيد بالندى هضم
لا يقبض العسر بسطا من أكفهم ... سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
إن القبائل ليست في رقابهم ... لأولية هذا أو له نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم
بيوتهم في قريش يستضاء بها ... في النائبات وعند الحكم إن حكموا
فجده من قريش في أرومتها ... محمد وعلي بعده علم
بدر له شاهد والشعب من أحد ... والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وخيبر وحنين يشهدان له ... وفي قريظة يوم صيلم قتم
مواطن قد علت في كل نائبة ... على الصحابة لم أكتم كما كتموا

٢٠- **الحميري:** اوقف مواهبه لأهل البيت الذين هم معدن الرحمة والفضيلة في الأرض، فلم يترك مأثرة من مآثرهم، ولا فضيلة من فضائلهم إلا نظمها في البديع من شعره، وقد مدح الإمام زين العابدين عليه السلام بهذا البيت:

ورابعهم علي ذو المساعي ... به للدين والدنيا قوام

٢١- **ابن شهاب:** الذي قال (ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين).

٢٢- **ابن زيد:** كان أبي يقول: ما رأيت مثل علي بن الحسين أعظم قط.

فهؤلاء بعضا ممن عاصر الإمام عليه السلام وعايشه وتعامل معه، بعضهم احبه، وبعضهم ابغضه الا ان الفريقين أجمعوا على أن الإمام صرح من صروح التقوى والعلم في الإسلام.

أما المؤرخون على اختلاف أفكارهم وميولهم فقد اتفقوا على تبجيل الإمام عليه السلام وتعظيمه وأنه قد أوتي من المواهب ما رفعته إلى قمة الشرف التي انتهى إليها العظماء من آبائه، والآتي بعض ما قالوه(٢٦)(٢٧)(٢٨):

١- **ابن عساكر:** قال الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: (كان علي بن الحسين ثقة مأموناً، كثير الحديث، عالياً رفيعاً ورعاً)، وهنا اتفق ابن عساكر مع ابن سعد في إضفاء هذه الصفات الرفيعة على الإمام عليه السلام.

٢- **ابن حجر العسقلاني:** الذي قال (علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين، ثقة ثبت، عابد، فقيه، فاضل، مشهور).

٣- **ابن حجر الهيثمي:** قال شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي: (وزين العابدين هذا هو الذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادة.. وأضاف يقول: وكان زين العابدين عظيم التجاوز والعفو والصفح). لقد كان زين العابدين عليه السلام قد خلف أباه وورث أعز صفاته من العلم والزهد والعبادة مضافاً إلى ما كان يتمتع به من عظيم التجاوز والعفو عمن أساء إليه.

٤- **محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي:** قال الذهبي (كانت له - أي لزين العابدين - جلالة عجيبة وحق له، والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله). لقد اعترف الذهبي بالواقع المشرق الذي تمتع به الإمام عليه السلام، وأنه أهل للإمامة العظمى وللقيادة الروحية والزمنية لهذه الأمة، وهي من أسمى المراتب وأهمها في الإسلام.

٥- **أبو الفتح:** قال أبو الفتح بن صدقة: (الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين المعروف بزين العابدين، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، ومن سادات التابعين).

٦- **أبو نعيم:** قال الحافظ أبو نعيم: (علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام زين العابدين، ومنار القانتين، كان عابداً وفياً، وجواداً حفياً). لقد تحدث أبو نعيم عن بعض الصفات الماثلة في الإمام من العبادة والوفاء والسخاء.

٧- **اليعقوبي:** قال أحمد بن أبي يعقوب: (كان - أي الإمام زين العابدين - أفضل الناس، وأشدهم عبادة، وكان يسمى زين العابدين، وكان يسمى أيضاً ذا الثفنات، لما كان في وجهه من أثر السجود). لقد كان الإمام زين العابدين من أفضل الناس، وأعظمهم شأناً، وأكثرهم عبادة وطاعة لله.

٨- **الواقدي:** إذ قال الواقدي: (كان - أي زين العابدين - من أورع الناس، وأعبدهم وأتقاهم لله عزّ وجل، وكان إذا مشى لا يخطر بيده). لقد نظر الواقدي إلى ورع الإمام وعبادته وتقواه وتواضعه، وهو بهذه الصفات كان من أفضل الناس، ومن أجلهم.

٩- **صفي الدين:** لقد قال صفي الدين: (كان زين العابدين عظيم الهدى، والسمت الصالح، وقد أخرج الخطيب في جامعه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الهدى والسمت الصالح، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة).

١٠- **النووي:** قال النووي: (وأجمعوا على جلالته - أي الإمام زين العابدين - في كل شيء).

لقد أجمع المسلمون على تعظيم الإمام وإكباره وذلك لما يتمتع به من الصفات الرفيعة التي هي موضع الاعتزاز والفخر لجميع المسلمين.

١١- **عماد الدين:** قال الداعي عماد الدين إدريس القرشي: (كان الإمام علي بن الحسين زين العابدين أفضل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأشرفهم بعد الحسن والحسين عليهم جميعاً الصلاة والسلام، وأكثرهم ورعاً وزهداً وعبادة).

١٢- **ابن عنبة:** قال النسابة الشهير بابن عنبة: (وفضائله - أي فضائل الإمام زين العابدين - أكثر من أن تحصى أو يحيط بها الوصف). إن مآثر الإمام زين العابدين

وفضائله لا يحيط بها الوصف، ولا تحصى، فقد كانت مآثره امتداداً ذاتياً لسيرة آبائه الذين أضاءت هذه الدنيا بمآثرهم وفضائلهم.

١٣- الشيخ المفيد: قال الشيخ المفيد: (كان علي بن الحسين أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً وقد روى عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا يحصى كثرة، وحفظ عنه من المواعظ والأدعية، وفضائل القران والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء).

لقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام ثروة من ثروات الفكر الإسلامي، فأشاع العلوم والمعارف في دنيا الإسلام، وقد روى عنه العلماء، والفقهاء أحكام الإسلام وآداب الشريعة وغير ذلك من مختلف الفنون.

١٤- الجاحظ: قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: (وأما علي بن الحسين فلم أر الخارجي في أمره إلا كالشيعي، ولم أر الشيعي إلا كالمعتزلي، ولم أر المعتزلي إلا كالعامي ولم أر العامي إلا كالخاصي، ولم أجد أحداً يتمارى في تفضيله، ويشك في تقديمه). ومعنى ذلك أن المسلمين على اختلاف أفكارهم واتجاهاتهم قد أجمعوا على تعظيم الإمام والاعتراف له بالفضل، وإعلان المودة والولاء له.

١٥- الشراوي: الذي قال (كان - أي الإمام زين العابدين - رضي الله عنه عابداً زاهداً، ورعاً، متواضعاً، حسن الأخلاق). وهذه الصفات هي التي رفعت الإمام إلى قمة المجد، وجعلت الناس قد هاموا بحبه وبالإخلاص له.

١٦- القليوبي: قال أحمد القليوبي الشافعي: (فضائله - أي فضائل الإمام - أكثر من أن تحصى، أو يحيط بها الوصف).

١٧- ابن تيمية: وحتى ابن تيمية المنحرف عن أهل البيت والمعادي لهم قد اعترف بفضل الإمام وسمو منزلته ومكانته قال: (أما علي بن الحسين فمن كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً.. وله من الخشوع وصدقة السر وغير ذلك من الفضائل ما هو معروف).

١٨- الشيخاني: قال الشيخاني القادري: (سيدنا زين العابدين علي بن الحسين بن أبي طالب اشتهرت أياديه ومكارمه، وطارت بالجو في الجود محاسنه عظيم القدر،

رحب الساحة والصدر، وله الكرامات الظاهرة ما شوهد بالأعين الناظرة، وثبت بالآثار المتواترة).

١٩- ابن خلكان: قال ابن خلكان: (هو - أي الإمام زين العابدين - أحد الأئمة الاثني عشر، ومن سادات التابعين، قال الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه).

٢٠- ابن شدقم: قال ابن شدقم: (الإمام الحبر، الزاهد علي بن الحسين زين العابدين).

٢١- المنوفي: قال السيد محمود المنوفي: (كان زين العابدين عابداً، وفياً، وجواداً صفياً وكان إذا مشى لا تجاوز يده فخذه).

٢٢- أبو الفتوح: قال أبو الفتوح الحسيني: (كان الذكر الخلد، والاشتهار لعلي الأوسط زين العابدين الملقب بالسجاد، وهو أول سبط من أسباط الحسين ورابع معصوم على رأي الاثني عشرية، وزاهد على رأي غيرهم).

٢٣- المناوي: قال المناوي: (زين العابدين إمام سند اشتهرت أياديه، ومكارمه، وطارت بالجو في الوجود حمائمه، كان عظيم القدر، رحب الساحة والصدر، رأساً لجسد الرياسة، مؤملاً للإيالة والسياسة). إن الصفات العظيمة التي اتصف بها الإمام عليه السلام رشحته بإجماع المسلمين إلى الإمامة والقيادة العامة، وإدارة شؤون المسلمين، فليس في عصره من يدانيه أو يشابهه في نزعاته الخيرة وملكاته العظيمة.

٢٤- محمد بن طلحة: قال كمال الدين محمد بن طلحة القرشي الشافعي: (هذا زين العابدين، قدوة الزاهدين وسيد المتقين، وإمام المؤمنين، شيمته تشهد له أنه من سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسمته يثب قربه من الله، وثفناته تسجل له كثرة صلاته وتهجده، وإعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها، درت له أخلاف التقوى فتفوقها وأشرقت له أنوار التأييد فاهتدى بها، وألفته أوراد العبادة فآنس بصحبتها، وحالفته وظايف الطاعة فتحلى بحليتها، طالما اتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق الآخرة، وظمأ الهواجر دليله استرشد به في منارة المسافر، وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة، وثبت بالآثار المتواترة أنه من ملوك الآخرة).

٢٥- محمد بن سعد: قال محمد بن سعد: (كان - أي الإمام زين العابدين - ثقة مأموناً،

كثير الحديث عاليا، رفيعا، ورعا).

٢٦- **السيد عباس:** قال السيد عباس الموسوي: (كان زين العابدين أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم ريحا، وأكرمهم نفسا، وأعلاهم حسبا، وأعظمهم شرفا).

٢٧- **السيد محسن:** قال السيد محسن الأمين العاملي: (كان - أي الإمام زين العابدين - أفضل أهل زمانه، وعلمهم، وأفقههم، وأورعهم، وأعبدهم، وأكرمهم، وأحلمهم، وأصبرهم، وأفصحهم، وأحسنهم أخلاقا، وأكثرهم صدقة، وأرافهم بالفقراء، وأنصحهم للمسلمين، كان معظماً عند القريب والبعيد، والولي والعدو، حتى أن يزيد بن معاوية لما أمر أن يبايعه أهل المدينة على أنهم عبيد وخول لم يستثن من ذلك إلا علي بن الحسين فأمر أن يبايعه على أنه أخوه وابن عمه).

٢٨- **النويري:** قال شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: (كان علي بن الحسين رحمه الله ثقة ورعا، مأمونا، كثير الحديث من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة).

٢٩- **الشافعي:** قال الإمام الشافعي: (إن علي بن الحسين أفقه أهل المدينة).

٣٠- **علي بن عيسى الأربلي:** قال أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي: (مناقب الإمام علي بن الحسن تكثر النجوم عدداً، ويحير واصفها إلى حيث لا مدى، وتلوح في سماء المناقب كالنجوم لمن بها اهتدى، وكيف لا وهو يفوق العالمين إذا عدت عليا وفاطمة والحسن والحسين ومحمدا، وهذا تقديم لسجع في الطبع فلا تكن مترددا، ومتى أعطيت الفكر حقه وحدت ما شئت فخارا وسؤددا، فإنه الإمام الرباني، والهيكل النوراني، بدل الأبدال، وزاهد الزهاد، وقطب الأقطاب وعابد العباد، ونور مشكاة الرسالة، ونقطة دايرة الإمامة، وابن الخيرتين، والكريم الطرفين، قرار القلب، وقرة العين علي ابن الحسين، وما أدراك ما علي بن الحسين؟!! الأواه الأواب، العامل بالسنة والكتاب الناطق بالصواب، ملازم المحراب، المؤثر على نفسه، المرتفع في درجات المعارف، فيومه يفوق على أمسه، المتفرد بمعارفه، الذي فضل الخلائق بتليده وطارفه، وحكم في الشرف فتسنم ذروته، وخطر في مطارفه، وأعجز بما حواه من طيب المولد، وكريم المحتد، وذكاء الأرومة، وطهارة الجرثومة، عجز عنه لسان واصفه، وتفرد في خلواه بمناجاته،

فتعجبت الملائكة من مواقفه، وأجرى مواضعه خوف ربه، فأربى على هامي الصوب وواكفه، فانظر أيدك الله في أخباره، والمح بعين الاعتبار عجائب آثاره، وفكر في زهده وتعبده وخشوعه، وتهجده ودؤوبه في صلاته وأدعيته في أوقات مناجاته، واستمراره على ملازمة عبادته، وإيثاره وصدقاته، وعطاياه وصلاته، وتوسلاته التي تدل مع فصاحته وبلاغته على خشوعه لربه، وضراعته ووقوفه موقف العصاة مع شدة طاعته واعترافه بالذنوب على براءة ساحته، وبكائه ونحيبه، وخفوق قلبه من خشية الله، ووجيبه، وقد أرخى الليل سدوله، وجر على الأرض ذيوله، مناجياً ربه تقدست أسماؤه، مخاطباً له تعالى، ملازما بابه عز وجل، مصورا نفسه بين يديه، معرضاً عن كل شيء، مقبلا عليه، قد انسلخ من الدنيا الدنية، وتعرى من الجثة البشرية، فجسمه ساجد في الثرى وروحه متعلقة بالملأ الأعلى، يتململ إذا مرت به آية من آيات الوعيد حتى كأنه المقصود بها، وهو عنها بعيد، تجد أمورا عجيبة وأحوالا غريبة، ونفساً من الله سبحانه قريبة، وتعلم يقيناً لا شك فيه ولا ارتياب، وتعرف معرفة من قد كشف له الحجاب، وتحت له الأبواب أن هذه الثمرة من تلك الشجرة، كما أن الواحد جزء من العشرة وإن هذه النطفة العذبة من ذلك المعين الكريم، وإن هذا الحديث من ذلك القديم، وإن هذه الدرة من ذلك البحر الزاهر، وان هذا النجم من ذلك القمر الباهر، وأن هذا الفرع النابت من ذلك الأصل الثابت، وأن هذه النتيجة من هذه المقدمة، وأن خليفة محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة المكرمة المعظمة هذا أصله الطاهر).

٣١- **البستاني:** قال البستاني: (زين العابدين هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، ولكثرة عبادته لقلب بزين العابدين، ولقب أيضا بسيد العابدين، والزكي والأمين، وذي النفثات).

٣٢- **وجدي:** قال محمد فريد وجدي: (زين العابدين هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف بزين العابدين، ويقال له علي الأصغر، وليس للحسين بن علي عقب إلا من ولد زين العابدين.. هو أحد الأئمة الاثني عشر في مذهب الإمامية، كان من سادات التابعين ورؤسائهم).

٣٣- آغا بزرك: قال شيخ المحققين الشيخ محمد حسن الشهير بآغا بزرك الطهراني: (الإمام زين العابدين، وسيد الساجدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام رابع أئمة الشيعة الإمامية، الذي اتفق مؤرخو الإسلام على أنه من أشهر رجال التقوى، والزهد والعبادة).

٣٤- ابن الجوزي: قال ابن الجوزي: (هذا زين العابدين، وقدوة الزاهدين، وسيد المتقين، وإمام المؤمنين، شيمته تشهد له أنه من سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسمته يثبت مقام قربه من الله زلفى، وثفناته تسجله كثرة صلاته وتهده، وإعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده).

٣٥- تاج الدين: قال تاج الدين بن محمد بن حمزة الحسيني نقيب حلب: (كان علي ابن الحسين سيد بني هاشم، وموضع علمهم، والمشار إليه منهم).

٣٦- عارف تامر: وقال (اشتهر - أي الإمام زين العابدين - بالزهد والعبادة ولم يك يوجد من يماثله في هذه الصفات، ولذلك لقب بزي العابدين والسجاد).

٣٧- الزركلي: قال خير الدين الزركلي: (علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقب بزين العابدين: رابع الأئمة الاثني عشر عند الامامية، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، يقال له (علي الأصغر) للتمييز بينه وبين أخيه (علي الأكبر).

٣٨- أحمد محمود صبحي: قال الدكتور أحمد محمود صبحي: (هذا هو علي بن الحسين، ورث إمامته من انتسابه إلى فاطمة الزهراء، ورسم للشيعة طريق الإمامة الروحية، وطبع التشيع بطابع الحزن المقيم، والبكاء المتصل على الحسين، وعكف على العبادة، فسمي بالسجاد، وكني بزين العابدين، وانتسب إلى النبي صلى الله عليه وآله والى كسرى فعرف بابن الخيرتين).

٣٩- أحمد فهمي: قال الشيخ أحمد فهمي: (كان - أي الإمام زين العابدين - أفضل أهل زمانه، وأعلمهم، وأفقههم، وأورعهم، وأعبدهم، وأكرمهم، وأحلمهم، وأفصحهم لسانا، وأكرمهم حسابا، يحدب على الفقراء ويعين الضعفاء).

٤٠- حسين علي محفوظ: إذ قال: (كان زين العابدين أفضل خلق الله - بعد أبيه - علماً وعملا، وكان اقرب أهل البيت عليهم السلام شبهاً بأمير المؤمنين في لباسه وفقهه وعبادته).

المحور الثالث

الدور الاصلاحي والتنموي للإمام السجاد عليه السلام

حظي الامام السجاد عليه السلام برعايته وعناية لم يحظى بها اي من ائمة ال البيت (عليهم السلام جميعا) ممن جاءوا بعده، إذ ولد عليه السلام في بيت النبوة ونهل من ينبوع العلم والمعرفة جده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فكان صورة حيه عن جده تحاكيه في التصرف والسلوك والسمات، وبعد استشهاده في الكوفة (سلام الله عليه)، عاش الإمام عليه السلام في كنف عمّه الزكي الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه الأوّل، إذ كان يغدق عليه من عطفه وحنانه، ويغرس في نفسه مُثُلَه العظيمة وخصاله السامية، وكان الإمام عليه السلام طوال هذه السنين تحت ظلّ والده العظيم أبي الأحرار وسيّد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليهما السلام الذي رأى في ولده عليّ زين العابدين عليه السلام امتداداً ذاتيّاً ومشرقاً لروحانيّة النبوّة ومُثُل الإمامة[٢٩]. لقد اسهم كل هؤلاء الرجال العظام في بناء وتكوين شخصية الامام السجاد عليه السلام، إذ جمعت فيه مكونات تركيبة نادرة من القيم والمبادئ والمثل والاخلاق والسمات العلا التي لم تجتمع في سواه والتي بتفاعلها مع بعضها كونت شخصية متميزة لم يكن، ولن يكن لها مثيل ، اهلته هذه الشخصية ليكون قائدا، ومعلما، وموجها، ومرشدا. فكان بحق منارا للعلم والمعرفة يسترشد به ويهتدي به ليس فقط المسلمين، بل البشرية جمعاء في عصره ومن بعد استشهاده عليه السلام، وخير دليل على هذا دوره العظيم وتأثيره البالغ في بناء واصلاح وتنمية المجتمع الإسلامي وتوجيهه نحو الطريق القويم، فقد اتبع الامام عليه السلام منهجا علميا جهاديا يتلاءم ومتطلبات العصر الذي عاش فيه الإمام عليه السلام، منهجاً علمياً جهادياً عاماً شاملا لكل المجتمع الإسلامي وبجميع تفاصيله، منهجا علميا جهاديا اصلاحيا اعاد للامة الإسلامية مجدها، وجعلها منارا تقتدي به الامم، وسببا لنشوء الحضارات الإنسانية في مختلف ارجاء المعمورة، منهجا علميا جهاديا نلمسه وبوضوح في العديد من المستويات، ويشير (جعفر) إلى ان الامام السجاد عليه السلام قد اتبع منهجا علميا جهاديا عبر عنه في العديد من المستويات على صعيد المجتمع الإسلامي، ومن هذه المستويات[٣٠]:

أ ـ الجهاد الفكري والعلمي:

تستند الحركات الفكرية على عدة مقومات تأتي في مقدمتها التفكير السليم لأبناء المجتمع، إذ يسهم التفكير السليم في اتخاذ القرارات الصحيحة، والوصول إلى افضل السبل لحل المشكلات، فضلا عن وضع الامور في نصابها الصحيح وتحديدا فيما يتعلق بحقوق وواجبات الرعية على الحكام، ودور هؤلاء الحكام في توجيه المجتمع نحو وجهات محددة تستهدف منها تحقيق مكاسب تتوافق مع رؤيتها السلطوية. وفي هذا الميدان كان للإمام السجاد عليه السلام دورا واضحا ومؤثرا، يمكن ان نلمسه من خلال الاتي:

١- حثه على رواية الحديث وتصديه للسلطات الحاكمة آنذاك والتي منعت رواية الحديث، فضلا عن تأكيده على ضرورة العمل بالسنة النبوية الشريفة وتطبيقها في جميع تفاصل الحياة، وقد روي عنه عليه السلام (ان افضل الاعمال ما عمل بالسنة وان قل).

٢- اعتصامه وتمجيده للقران الكريم، إذ اجتهد في الدعوة إلى الاعتصام بالقران الكريم كأحد الواجبات المهمة آنذاك، فضلا عن تمجيده لكتاب الله عمليا وبأشكال مختلفة، فكان من احسن الناس صوتا بالقران الكريم، وكان يرشد الامة من خلال تفسيره للقران الكريم.

٣- بذل جهودا جبارة في تثبيت قواعد التوحيد الالهي وتشييد اركانه عبر الاستدلال على ذلك بما يوافق الفطرة والعقل السليمين.

٤- ارشاد الناس إلى المعين الصافي للشريعة الإسلامية وتبيين احكامها وضرورة الالتزام به.

ب ـ الجهاد الاجتماعي والعملي.

كان للإمام السجاد عليه السلام دوراً كبيراً في اصلاح المجتمع الإسلامي واعادة بنائه، إذ كانت له اسهامات عظمية، ونشاطات عديدة في العديد من الجوانب الاجتماعية جعلته في صدارة قائمة المصلحين الالهيين، ويمكن الحديث عن نشاطاته عليه السلام العملية في هذا المضمار من خلال الاتي:

١ـ الأخلاق والتربية:

يعد حسن الخلق من السجايا الكريمة، ومن الخصال الفاضلة التي ترفع من قدر

الإنسان ومنزلته في قلوب الآخرين. ولقد كان سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله المثل الأعلى في حُسن الخُلق، وغيره من كرائم الفضائل والخِلال، واستطاع بأخلاقه المثاليّة أن يملك القلوب والعقول، واستحق بذلك ثناء اللّه تعالى عليه بقوله عز من قائل ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. كما أكد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله على حسن الخلق، وضرورة التحلي والتمسك به، إذ قال (عليه وعلى اله افضل الصلاة والسلام) (أفاضلُكم أحسنُكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألَفون ويُؤلَفون وتُوطأ رحالهم)، كما قال (عليه وعلى اله الصلاة والسلام) (إنّ صاحب الخُلُق الحسن له مثل أجرِ الصائم القائم)[٣١]. كما قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام (حُسْنُ الأخلاق بُرهانُ كَرَمِ الأعراقِ)[٣٢]، وكان الامام السجاد عليه السلام صورة حية عكست كل القيم النبيلة والخصال الحميدة لبيت النبوة، فقد كان عليه السلام النموذج الأعلى للصفات المحمّديّة، والسجايا الطيّبة[٣٣]، التي ورثها واكتسبها من البيت الذي نشا وتربى فيه، وقد تجسدت هذه القيم والاخلاق النبيلة فيه وبرزت من خلال العديد من الامثلة، ومنها:

أ - ضرب الامام السجاد عليه السلام اروع الامثلة في تجسيد الخلق المحمدي العظيم في التزاماته الخاصة وفي سيرته مع الناس، بل مع كل من كان حوله، فقد انعكس هذا الخلق في العديد من الجوانب ومنها:

ب - تبلورت فيه شخصية القائد الإسلامي المحنك الذي جمع بين القابلية العلمية الراقية، والشرف السامق، والقدرة على جذب القلوب وامتلاكها، ومواجهة المشاكل والوقوف لصدها بكل صبر واناة وهدوء.

ت - عظمة صبره، تجلى ذلك من خلال ما تحمله في واقعة الطف وما نتج عنها من مأساة كبيرة.

ث - المثابرة والمداومة على العمل الإسلامي والذي يمثل جزءا من نشاطه السياسي والاجتماعي.

ج - المواساة للإخوان والفقراء والمساكين والايتام والارامل، والبذل، والعطاء، والانفاق والحنو، والحنان على القريب والبعيد، والصديق والخصم والعدو.

ح - عبادته وخوفه من الله جل حلاله واعلانه ذلك في كل مناسبه حتى خص بلقب

"زين العابدين" و "سيد الساجدين".

٢ـ الإصلاح والدولة.

تزخر حياة الامام السجاد عليه السلام بالعديد من الشواهد الايجابية عن مشاركاته الفاعلة في اصلاح المجتمع وتنميته، إذ الرغم من اقصائه عن مراكز الحكم كان شخصه الكريم يتمتع بقبول عام منحه زعامة جماهيرية واسعة، وهنا ينبغي الاشارة إلى ان هذه الزعامة لم تأتي نتيجة كونه حفيد الدوحة المحمدية، وابن سيد الشهداء (عليهم الصلاة والسلام اجمعين) فقط، بل جاءت نتيجة عطائه ودوره الايجابي الذي كان يمارسه في المجتمع الإسلامي، فضلا عن مشاركته الفاعلة في حل المشكلات التي كانت تواجه الامة الإسلامية آنذاك والحفاظ على رسالتها السامية.

لقد كان للإمام السجاد عليه السلام العديد من المداخلات البارزة على مستوى السياسة، فلم يكن عليه السلام رجل دين فقط بل كان سياسيا محنكا، مشرفا ومتابعا للساحة السياسية، يدخل في محاورات حادة، ويتابع مجريات الأحداث، ويدلي بالعديد من التصريحات التي تتطلبها المواقف والاحداث، ومنها:

أ - حضوره الدائم وبقائه في المدينة المنورة ومشاركته في الحياة السياسية واستمراره في مسيرته الجهادية لخدمة الرسالة الإسلامية السامية.

ب - أدرجه قضية السلطة السياسية في سائر القضايا الحيوية والطبيعية التي يهتمّ بها ويفكّر في إصلاحها.

٣ـ مقاومة الفساد.

يشكل الفساد آفة خطيرة يؤدي وجودها في اي ميدان أو مكان إلى انهيار المجتمع وتدهوره، فضلا عن عرقلة مسيرة التطور والتقدم وتحقيق الاهداف الاساسية التي يسعى كل مجتمع وكل دولة إلى تحقيقها. إذ ان للفساد اذرع وامتدادات طويلة إذا استشرت وتمكنت ستعمل على اعاقة المجتمع وثنيه عن مهمته وغاياته، وهنا يأتي دور الموجهين والمصلحين والمرشدين الذين يسهمون وبشكل مباشر في محاربة الفساد والمفسدين ومقاومته، ومعالجته، والقضاء على منابعه، ومصادر توليده، وبالتالي بناء مجتمعٍ سليمٍ معافى خالياً من الأمراض الاجتماعية واعادة الامور إلى نصابها الصحيح.

لقد كان للإمام السجاد عليه السلام دوراً بارزاً في أداء هذا الواجب، إذ تميّز عصره عليه السلام بمشاكل اجتماعية من نوع خاص، وقد تكون موجودة في كثير من العصور، إلاّ أنّ بروزها في عصره كان واضحاً ومكثّفاً، كما أنّ الإمام عليه السلام قام بمعالجتها بأسلوبه الخاصّ، ممّا أعطاها صبغة فريدة تميّزت في جهاد الإمام عليه السلام وأهمها مشكلة الفقر العام ومشكلة الرقّ والعبيد.

وتأسيساً على ما تقدم نرى ان للإمام السجاد عليه السلام دورا واضحا وبارزا في اصلاح المجتمع، إذ اجتهد عليه السلام في العمل على تنمية المجتمع في جميع الميادين، وعلى جميع المستويات، ولتحقيق هذا اعتمد على افضل تركيبة تفاعلت فيها سماته وصفاته الشخصية، وعلمه ومعرفته وثقافته، موروثه النبوي، وعمله واجتهاده، هذه التركيبة الفريدة نتجت إنسان فريد من نوعه لم يأتي ما يماثله من البشر بعده.

اجتهد في عملية الاصلاح ايمانا منه بالرسالة الإسلامية السامية، ودور الامة الإسلامية في بناء مجتمع متحضر، متقدم، متطور، مجتمع يكون منارا تقتدي به باقي الامم في طريقها للتقدم والتطور.

الخاتمة:

تفيض علينا سيرة الامام السجاد عليه السلام بالدرر التي تبرز وبكل وضوح سماته الشخصية وصفاته العظيمة ودورها ليس فقط في تنمية واصلاح المجتمع الإسلامي، بل واثرها الايجابي في المجتمعات الإنسانية جمعاء، فسماته وصفاته الشخصية كانت منارا اقتدت بها الامة الإسلامية واستدلت بها إلى الطريق القويم في فترة تعد من اقسى واصعب الفترات التي مرت عليها، إذ كانت لوفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله، ومن ثم استشهاد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، ولحقها استشهاد الامام الحسن عليه السلام، واكتملت فاجعة الامة الإسلامية بواقعة الطف الاليمة التي لم تبقي ولم تذر من رجالات ال النبوة (عليهم السلام اجمعين) غير الامام السجاد عليه السلام اثرها القاسي والمفجع في نفوس المسلمين، وهنا استوجب على الامام السجاد عليه السلام ان يحمل امانة ثقيلة تمثلت بضرورة قيادة الامة الإسلامية، وتوجيهها، وارشادها، وتقويمها، وبث الفضائل والخصال الحسنة فيها، فكان بحق افضل قدوة اقتدت به الامة الإسلامية في العبادة، والورع، والزهد، والتقوى، وتهذيب النفس، والصبر على البلاء، والجهاد في سبيل اعلاء كلمة الحق، لقد كان عليه السلام أهلاً لزعامة الأمة وقيادتها وذلك لخلقه

العظيم الذي يضارع جده الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله في سمو أخلاقه وآدابه، فضلا عن دوره الكبير في بناء قيم المجتمع وتوجيه افراده نحو المثل العلا التي جاء بها القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، لقد كان بحق افضل اهل زمانه، واعلاهم اسما ونسبا، واحقهم بتوجيه الامة وارشادها لبر الامان الذي يؤسس لدولة متقدمة متطورة تستند على شرع الله وسنة نبيه.

The Personality Traits for Imam AL - Sajjad (Peace on him) and His Impact on Developing and Reform The Community

Abstract:

The research seeks to find out at the source of the science that deposited by God in man soul the history has not generosity in his kind ever, A man who represents one jewels that formed a necklace of prophecy house (blessings and peace wholes on them), he is our master Imam Al - Sajjad (peace on him), who gave by his traits, and its properties , and attributes, and biography all the high ideals and noble values, qualities and his precious attributes, which made him a shining platform in a period of time imposed on Muslim community in general and the Arab world especially many challenges that require thought rationally and mind wisely rise of the nation and return them to the path of righteousness, And it works on their development and develop, and motivate mission to supplement the entrusted to it, namely the dissemination of the message of the Islamic tolerant of humanity, which would not have been complete without the reform of the Muslim community. It was Imam Al-Sajjad (peace on him) a major role to refine and repair of the Muslim community, his speeches and honorable attitudes beacon urges humanity in general and Muslims in particular toward science, knowledge and culture that establishes on safe human communities recovery of ignorance, fear and slavery, was the right one who referred them stigmatized by those who put the basis for building an advanced scientific community cornerstone human civilization was to initiate the line for the start civilizations humanity in general.

هوامش البحث ومصادره

١- المجلسي، الشيخ محمد باقر، (٢٠١١)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، المجلد ٢٣، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص: ٢٤٧.

٢- مركز الرسالة، (٢٠١٤)، الإمام علي بن الحسين عليه السلام دراسة تحليلية، مركز الرسالة، سلسلة المعارف الإسلامية (٢٩)، مركز الرسالة، http://alhassanain.org، ص: ١١.

٣- جعفر، الشيخ مهدي خليل، (بدون سنة نشر) الموسوعة الكبرى لأهل البيت عليهم السلام امام زين العابدين عليه السلام، الجزء (٦)، مركز الشرق الاوسط الثقافي، بيروت، لبنان، ص: ١٢.

٤- الشيخ المفيد، ابي عبد الله محمد، (١٩٩٣)، الارشاد، الجزء:٢، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة الثانية، http://shiaonlinelibrary.com، ص: ١٣٨.

٥- الطبرسي، الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، الجزء ١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ISBN: 964-319-010-2، http://books.rafed.net، ص: ٤٨٢.

٦- الأربلي، ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح، كشف الغمة في معرفة الائمة، الجزء الثاني، دار الاضواء، بيروت، لبنان، http://ia800802.us.archive.org، ص: ٢٨٧.

٧- الطبرسي، مصدر سابق، ص:٤٨١.

٨- القرشي، باقر شريف، موسوعة اهل البيت عليهم السلام، سيرة الامام زين العابدين عليه السلام، ج١، http://almerja.com، ص٤٠-٤١.

٩- المجلسي، مصدر سابق، ص: ٢٥٠.

١٠- مركز الرسالة، مصدر سابق، ص: ١٤.

١١- جعفر، مصدر سابق، ص: ٢٨.

١٢- الشيخ المفيد، مصدر سابق، ص: ١٣٨.

١٣- الكليني، ابو جعفر، (١٣٦٣ ش)، الكافي، الجزء الاول، دار الكتب الإسلامية الطبعة الخامسة، http://alhassanain.org، ص: ٣٠٤.

١٤- عبود، هيام، (٢٠١٠) بعض السمات الشخصية لدى الممارسات وغير الممارسات للأنشطة الرياضية. بحث منشور، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالي.

١٥- العيساوي، سيف طارق حسين، (٢٠١٦)، نظريات التعلم في الإرشاد التربوي، كلية التربية الاساسية، جامعة بابل http://www.uobabylon.edu.iq..

١٦- العيساوي، ٢٠١٦، مصدر سابق.

١٧- عباس، رائد الامير، (مقارنة في السمات الشخصية عند ناشئي منتخبات بعض الالعاب الرياضية الفردية في محافظة بابل، مجلة علوم التربية الرياضية، العدد الثامن، المجلد الأول، ص: ٥٦.

١٨- عباس، مصدر سابق، ص: ٥٦.

١٩- صوالحة، عونية عطا، العبوشي، نوال عبد الرؤوف، (٢٠١١)، دراسة وصفية لمستوى بعض السمات الشخصية لطلبة جامعة عمان الأهلية وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة العلوم النفسية، مركز البحوث النفسية، جامعة بغداد، العدد: ١٩، ص: ١٧١-١٧٢.

٢٠- عبد الحميد، حنان، (٢٠٠٥)، الصحة النفسية، ط٣، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الاردن، ص: ٥٠.

٢١- غنام، ختام عبد الله، (٢٠٠٥)، السمات الشخصية والولاء التنظيمي لدى معلمات المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية في محافظة نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص: ٢٦.

٢٢- العيساوي، ٢٠١٦، مصدر سابق.

٢٣- منتديات الغريب، (٢٠٠٦)، قبسات من حياة الإمام زين العابدين عليه السلام، http://www.ghrib.net.

٢٤- شبكة المعارف الإسلامية، (٢٠١١)، صفات الإمام زين العابدين عليه السلام في سطور، http://www.almaaref.org.

٢٥- المُعجَم الإسلامي، (٢٠٠٦)، قصيدة الفرزدق في الإمام علي ابن الحسين زين العابدين عليه السلام، http://www.eslam.de.

٢٦- الامام السجاد عليه السلام، http://arabic.irib.ir/Monasebat

٢٧- الغدير كروب، اعلام الهداية، انطباعات عن شخصيّة الإمام زين العابدين عليه السلام، https://www.aqaed.com.

٢٨- رواق الحجاج، (٢٠١٣)، في ذكرى ولادة الإمام السجاد عليه السلام، http://www.hajij.com/ar.

٢٩- المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، (٢٠١٤)، اعلام الهداية: الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، الجزء: ٦، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، http://alhassanain.org.

٣٠- جعفر، مصدر سابق، ص: ٨٧-٩٦.

٣١- الصدر، السيد مهدي، (٢٠١٤)، أخلاق أهل البيت، شبكة الإمامين الحسنين عليهما السلام، http://alhassanain.org، ص: ١٢-١٣.

٣٢- التميمي، عبد الواحد الامدي، (٢٠٠٢)، حكم الامام علي عليه السلام أو غرر الحكم ودرر الكلم، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ص: ١٢٨.

٣٣- الصدر، علي الحسيني، (١٤٢٨هـ)، اخلاق اهل البيت عليهم السلام، دليل. ما، مطبعة نگارش، ISBN: 978-964-397-654-5، http://books.rafed.net، ص٦٥.